﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨﴾ [يوسف: 88]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

استعطافٌ وتذلُّل بعد تجبُّر وتكبُّر

بعد أن أمرَ نبيُّ الله يعقوب عليه السلام أبناءه بالعودة إلى مصر للبحث عن يوسف وأخيه، ونهاهم عن اليأسِ من رحمةِ الله تعالى، أضمرتِ الآيةُ استجابةَ الأبناءِ لأبيهم يعقوب عليه السلام، وذهابهم إلى أرضِ مصر، وما يلفُّ ذلك من أحداثٍ، وبدأت مباشرةً بذِكْرِ حدثِ دخولِهم على أخيهم يوسف عليه السلام، وهم يحملون شكوى القَحطِ والجوعِ والعَوَز، فالمناسبةُ هي ذِكْرُ تنفيذِ الأمرِ بعد صدورِه عن أبيهم؛ باعتبارِ أنَّه المقصودُ الأبرزُ في هذه المرحلةِ.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ هو المَلِك القادر المنيع الجانب الَّذي له سطوة الحُكم وتنفيذ الأمر، وهو مأخوذٌ من الفعل (عزَّ) الدّالّ على القدرة والغَلَبَة، وهو أصْلٌ صَحيحٌ، يَدُلُّ على شِدَّةٍ وقوَّةٍ وما ضاهاهُما من غَلَبَةٍ وقهرٍ[1]، "والعَزيزُ: الّذي يَقْهَرُ ولا يُقهَر، يُقال: عَزَّ عَلَيَّ كذا: صَعُبَ، وعَزَّهُ كذا: غَلَبَه"[2]، والعَزُّ يتضمّن معنى الغَلَبَة والامتناع، فأمّا قولهم: عزَّ الطّعام فهو عزيزٌ؛ فمعناه: قلَّ حتى لا يُقدر عليه، فشُبِّه بمَن لا يُقدَر عليه لقوَّته ومَنَعَته؛ لأنَّ العَزَّ بمعنى القلَّة[3]، والمُراد بالعزيزِ في الآيةِ هو لقبُ المكانةِ الّتي تبوّأها يوسفُ عليه السلام.

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عزَّ).
(2) الرّاغب، المُفردات: (عزَّ).
(3) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 259.

2) ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ يَدُلُّ أصلُ (زجي) على الرَّمْيِ بالشَّيْءِ وتَسْييرِهِ من غَيْرِ حَبْسٍ. يُقالُ: أزَجَّتِ البَقَرَةُ ولَدَها، إذا ساقَتْهُ. والرّيحُ تُزْجي السَّحابَ: تَسوقُهُ سَوْقًا رَفيقًا[1]، وزَجا الشَّيءُ يَزْجو زَجْوًا وزُجُوًّا وزَجاءً: تَيَسَّر واسْتقام. وزَجا الخراجُ يَزْجو زَجاءً: هوَ تيَسُّر جِبايتِه. والتَّزْجيَةُ: دَفْعُ الشَّيْءِ كَما تُزَجّي البَقَرةُ ولَدَها؛ أيْ: تَسوقُه، ويُقالُ: أزْجَيْتُ الشيءَ إزْجاءً؛ أيْ: دافَعْت بِقَليلِهِ، وزَجَّى الشيءَ وأزجاه: ساقَه ودَفَعه. وقالَ الأعشى:

إلى ذَوْدَة الوَهّابِ أُزْجي مَطيَّتي *** أُرَجّي عَطاءً فاضِلًا من نَوالِكا

والإزجاءُ من السَّوقِ والدَّفع القليل، من قولهم: زجيتُ الشيءَ تُزجيه إذا دفعتَه برفق، والمُزْجَى: القَليل. وقالَ ثَعْلَبٌ في معنى ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾: بِضاعةٌ مُزجاةٌ: فيها إغْماضٌ لَم يَتِمَّ صلاحُها، وقيلَ: يَسيرَةٌ قَليلَةٌ[2]، أو: مدفوعةٌ يدفعها كلُّ أحدٍ لرداءتِها، أو: مردودةٌ مدفوعةٌ غير مقبولةٍ.

## ❁ المَعْنى الإجْماليّ:

حوارٌ كاشفٌ عن الحالِ موصلٌ للكَشْفِ عمَّن يُطلبُ منه المنالُ

بيَّنتِ الآيةُ استجابةَ الأبناء لأمرِ أبيهم في الذَّهابِ بقصدِ التَّحسُّسِ لمعرفةِ أخبارِ أخويْهم، فأعدّوا عُدَّتهم للرحيل إلى مصر للمرَّة الثّالثة، ثم ساروا في طريقهم حتَّى دخلوها، والتقوا بعزيز مصر الَّذي احتجز أخاهم بنيامين، ودار بينهم حوارٌ اتّضحتِ الحقائق بعده[3]، فقد كشفتِ الآيةُ عن الحالِ المعيشيّ الّذي وصل إليه إخوةُ يوسف عليه السلام، وضَعْف المستوى الاقتصادي لبلادهم مِن ضعفٍ وهوانٍ، وذلك تَقدُمَة بين يديّ طلبِ الصَّدقةِ عليهم، ونيل الإحسانِ من العزيزِ.

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (زجي).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (زجا).
(3) طنطاويّ، التفسير الوسيط: 7/410.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيّ:

### معنى الفاءِ وعجيبُ دلالتها:

سـرعـةُ الـزَّمـنِ والاسـتـجـابـةِ لـلأمـرِ بـقـصـدِ تحقيقِ العـودة السّريعة

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ تفريعيَّةٌ على أمرِ أبيهم لهم بالذَّهابِ إلى مصر، عاطفةٌ رحيلَهم إلى مصر ودخولَهم على يوسف ﷺ، شاكين حالَهم وما آلَ إليه أمرُ أبيهم وأمرُهم، طالبين كشف الضُّرِّ عنهم وإزالةَ ما علق بهم من همٍّ وغَمٍّ وكربٍ حوَّل حياتهم إلى ما لا تُحمد عُقباه، ودلَّت الفاء هنا على سرعتهم في هذه المرَّة في أمر العودة لِما حلَّ بهم، وإفادتها التّعقيب السَّريع، وهذا أقوى دلالةٍ على وصف حالتهم تلك، كما أنَّ الفاءَ قد طوت الأحداث الحاصلةَ بين أمرِه ﷺ بالذَّهابِ إلى مصر، وبين دخولِهم على عزيزِها، فالتَّعبير بالفاءِ دون (ثم) تعبيرٌ يلفت الأنظارَ إلى أنَّ الزَّمن مرَّ سريعًا، وأنَّ استجابتهم لاقتْ هوًى في أنفسِهم، وحاجةً تلقّفوها ببركاتِ أمرِ أبيهم، ولذلك اتّفق المفسِّرون "على أن هاهنا مَحْذوفًا، والتَّقْديرُ: أنَّ يَعْقوبَ لَمّا قالَ لِبَنيه: ﴿ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾، قَبِلوا من أبيهم هَذِهِ الوَصيَّةَ؛ فَعادوا إلَى مِصْر، ودَخَلوا على يوسُفَ ﷺ؛ فَقالوا له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾"[1]، ونحوِ هذا من التَّقديرات.

### براعةُ استعمال (لمّا) الحينيّة:

الإيـمـاءُ إلى أحـداثٍ مطويَّةٍ بعد الإشارةِ إلى سرعةِ انقضائها

وردتْ ﴿فَلَمَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ مفيدةً الحين والزَّمان، وهي تختص بالماضي، فتقتضي وجود جُملتيْن وُجدت ثانيتُهما عند وجود أولاهما، ومن هنا قيل فيها: حرف وجودٍ لوجودٍ أو وجوبٌ لوجوبٍ؛ فالأولى أفادت الدّخول، والثّانية أفادت مقالتهم له ﷺ، ومن هنا وردت (لمّا) مفيدةً الحين والظَّرفيَّة الزَّمانيّة نظرًا لترتُّب الأحداث الواردة في استعدادهم ولرحيلهم ولقائهم بيوسف

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/205.

ﷺ وحوارهم معه، وعليه فلم يأتِ التَّعبير بأنْ يُقال: (فدخلوا عليه وقالوا)؛ لأنَّه لم يكن أمرًا سريعًا أو مباشرًا، بل قطع حينًا من الزَّمن مناسبًا لحالتهم وما كان فيها؛ أيّ إنَّه كانت منهم أحداثٌ، فلمّا انتهت ودخلوا عليه قالوا ما قالوا، فهو تعبيرٌ عمّا طويَ ذِكْره ومناسبتُه مع الفاءِ بديعٌ، إذ جمع المَطْويَّ في (لمّا)، والإيماء إلى السُّرعةِ في الفاءِ.

### براعةُ استعمالِ مفردة ﴿دَخَلُواْ﴾ صيغةً ومعنًى:

يـدلُّ الـدَّخـولُ عـلى التَّسهيلِ واليُسرِ بخلافِ الإدخالِ

جاء التَّعبير بلفظِ ﴿دَخَلُواْ﴾ إيجازًا لِما مرَّ ذِكْرُه من تقديرِ المحذوفِ، ولِما أنَّهم عندما جاؤوا إلى أرضِ مصر، طلبوا رؤيةَ العزيز بعد استئذانٍ، وضُرب لهم موعدٌ، وانتظروا، ثم بعد ذلك ﴿دَخَلُواْ﴾، لكنَّ النَّظْم أبرز أوضحَ ما في الأمرِ وهو الدُّخولُ على يوسف ﷺ، لبيانِ سرعةِ الدُّخول وكرامته، ولذلك لم يَقُلْ: (فأُدخلوا)، فكأنَّهم دخلوا بإرادتهم دون تعقيداتٍ وترتيباتٍ، وهذا يدلُّ على تسهيلِ حالِ الدّاخلين على العزيزِ وقتئذٍ، ولمّا كان الأمر في هذه المرَّة جدَّ خطيرٍ نظرًا لما صار إليه حال أبيهم وحالهم رِقَّةً لحال الأب المكلوم، أذِن لهم نبيُّ اللّه يوسف ﷺ بالدُّخول عليه مباشرةً عطفًا على حالهم، ورحمةً بما وصلوا إليه.

بـرُّ الـوالـديـنِ طـريـقُ حـيـاةٍ وطوقُ نجاةٍ

في التَّصريح بالدُّخول بيانُ أنَّ القرآن الكريم ليس كتاب تسليةٍ ونحوه، وإنَّما يأتي على العِبْرة المنشودة والدُّرَّة المفقودة من القصص المُساق فيه، ولذا تراه يطوي ما لا طائل في معرفته والوقوف عليه، وألمح من خلال التَّصريح المباشر بالدُّخول دون ذِكْر الرِّحلة وما قاسوه فيها أنَّ كلَّ أمر ذي عناء يهون ويصغر إذا كان في رضا الوالديْن برًّا بهما وصيانةً لحقِّهما.

### دلالةُ استعمالِ حرفِ الاستعلاءِ:

استُعمل حرفُ (على) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ﴾ الدّالّ

على الظَّرفيَّة؛ وذلك لوجودهم واستقرارهم عنده ﷺ، دون (إلى)؛ لأنَّه ليس المُراد الغاية لأنَّها معلومة، والحديث الَّذي دار بينهم وبين أخيهم يوسف دلَّ على وجودهم عنده في القصر الكائن فيه، والحوار جِدٌّ طويلٍ يحتاج إلى استقرارٍ وكينونةٍ ليُدلي كلٌّ من الطَّرفيْن بما لديه، ومن هنا وردت (على) دون (إلى)، إذِ الغاية الَّتي يبتغيها هؤلاء معلومةٌ، ولو كانت واردةً للاستعلاء فهو استعلاءٌ مجازيٌّ؛ لأنَّ الحقيقيَّ هنا لا يصلح؛ لكونهم في حاجةٍ وعَوَزٍ واضطرابِ حالٍ، ويدلُّ حرفُ الاستعلاءِ على تمكُّنِهم من لقائه لتلبيةِ طلبِهم، كما أنَّ هناك دلالةً أخرى، وهي أنَّهم دخلوا بقوَّةٍ طالبين مُبتغاهم، لا يحيدون عنه حتى يُلبَّى، وهذه القوَّة قد اكتسبوها من أبيهم، وكانوا في تمامِ التَّوكُّلِ على الله تعالى.

تـمـامُ الـتَّـوكُّـلِ يُعطي صاحبَه قوَّةً واستعلاءً

### نكتة إضمار المدخول عليه دون التَّصريح باسمه:

الضّمير في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ﴾ عائدٌ على يوسف ﷺ، وإضمارُ ذِكْرِ الاسم والتَّعبير بالضَّمير لكونه مفهومًا من المقام، فطوي ذِكْرُه صراحةً إيجازًا للعِلْم به، ولكونه لا يتحقَّق غرضٌ زائدٌ لدى السّامع من ذِكْره، وللإيذانِ بمسارعتهم إلى ما أُمروا بهِ، وللإشعارِ بأنَّ ذلك أمرٌ مُحقَّقٌ لا يفتقر إلى الذِّكر والبيان[1].

المـسـارعـةُ إلى المطلوب تُعينُ عـلى تـحـقـيـقِ المرغوب

### تصويرُ المشهد بجوابِ (لمّا):

يُصوِّر القرآنُ مشاهدَ غيبِ الماضي من قصص السّابقين بنظمٍ بيانيٍّ معجز، فجوابُ لمّا في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ﴾ صوَّر حالةَ الدُّخولِ فالقولِ؛ أيْ: بمجرَّد أن دخلوا قالوا، ويُعزِّز هذا أنَّهم دخلوُا قائلين منادين بأداة البعيدِ، فصوتُهم وجلبتُهم ونداؤهم هو سيِّدُ الموقفِ، ويُقوّي هذا المعنى استعمال حرفِ الاستعلاءِ؛ أيْ:

مسكنةٌ وتضرُّعٌ ليتحقَّق المقصودُ ويُنفَّذَ المطلوبُ

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 13/303.

دخلوا عليه منادين بصوتٍ عالٍ فيه من الاسترحامِ وطلبِ الإعانةِ ما يُرقِّقُ الحالَ.

### نكتةُ الإطنابِ بذِكْرِ القولِ:

تقديم الوسائل أمـــام المـــآرب أنجح في تحقُّقِها

التَّعبير بالقول في قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾ دون أن يُقال: (فلمّا دخلوا عليه نادوا) مع وجازتِه دليلٌ على أدبِهم، وأنَّ نداءهم لا يتعارض مع أدبِهم، وذلك بتقديم الوسائل أمام المآرب فإنَّها أنجح لها، فقدَّموا له ما ذكروا من رِقَّة حالهم ومَسكَنَتِهم، والعِوَض القليل الَّذي جاؤوا به؛ لينالوا رأفته ورحمته، ولا يُنادى إلّا صاحب القوَّة ومَنْ يمتلك القدرة والجاه، ولمّا كان يوسف ﷺ بالمنزلة والمقام الَّذي رأوه عليه فقد هابوه ووقَّروه وهم أصحاب حاجة وعَوَز، والمحتاج دائمًا ما يُبدي كلَّ وسائله لينال ممَّن قصد بُغيته ولا يرجع خاليَ الوِفاض.

### غرضُ النِّداء:

تعظيمُ العزيزِ وتبجيلُه من عُرفِ النّاس عند الطَّلبِ

خاطبَ إخوةُ يوسف ﷺ عند دخولِهم عليه بالنِّداءِ في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾ "تعظيمًا له على حدِّ خطابهم السّابق به ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا﴾ [يوسف: 78] على ما هو الظّاهر، وهل كانوا يعرفون اسمه أم لا؟ فإن كانوا يعرفونه ازداد أمرُ جهالتهم غرابةً، والمُراد: يا أيُّها الملك القادر المنيع"[1]، وهذا التَّعظيم والتَّشريفُ عرفٌ سائدٌ بين النّاس عند الطَّلب، فكيف إذا كان الطَّلبُ من العزيزِ؟

### فائدة التَّعبير بلفظ ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾:

من أدبِ خطابِ أهلِ الولاية إيثارُ أشرفِ الألقابِ

العزيزُ هو السَّيِّدُ المُبجَّل، أو المَلك القادر المنيع الجانب، وعندما نادَوْه ذكروا هذا اللَّقبَ له في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾،

(1) الألوسي الآلوسيّ، روح المعاني: 13/46، 45.

استعطافًا واسترحامًا ليرقَّ لحالهم ويمنحهم الميرَة، ويَمُنَّ عليهم بإرجاع أخيهم لهم، و﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ من العِزَّة وهي حالة مانعة للإنسان من أن يُغْلَب، وكذلك كان يوسف ﷺ مع عُلوِّ قَدْرِه ورِفعة شأنه عند المَلك وأهل مصر جميعًا.

### غرضُ الإخبارِ بالاحتياجِ والعَوَز:

لمّا تلطَّفوا بتعظيمه ترقَّقوا له بقولهم: ﴿مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ وهذا مدخل المحتاج دومًا لطلب الحاجة، وهو توطئة تحريضيَّة لطلب إيفاء الكيل؛ فلمّا أحسَّ إخوة يوسف منه حسن المعاملة وإيفاءه لهم في المرّات السّابقة، ومنحهم من الحِنْطة ما أرادوا واختباره لهم بِرَدِّ متاعهم إليهم فخاطبوه مخاطبة المسكين المحتاج ليلقوا في قلبه الرَّأفة والرَّحمة، وبلغوا منه ما أرادوا كرمًا كما قال الإمام عبد القاهر الجُرجانيّ: "ما زال يفتِلُ في الذُّروة والغارب حتى بلغ منه ما أراد"[1].

توطئةٌ تحريضيَّةٌ لطلب إيفاء الكَيْل

وللفخرِ الرّازيّ سؤالٌ في هذا المقام يُجيب عليه على هذا النحو: "إذا كانَ يَعْقوبُ أمَرَهُم أنْ يَتَحَسَّسوا أمْرَ يوسُفَ وأخيهِ فَلِماذا عَدَلوا إلَى الشَّكْوَى وطَلَبوا إيفاءَ الكَيْلِ؟ قُلْنا: لِأنَّ المُتَحَسِّسينَ يَتَوَسَّلونَ إلَى مَطْلوبِهِم بِجَميعِ الطُّرُقِ، والِاعْترافُ بِالعَجْزِ وضيقُ اليَدِ ورِقَّةُ الحالِ وقِلَّةُ المالِ وشِدَّةُ الحاجَةِ مِمّا يُرَقِّقُ القَلْبَ، فَقالوا: نُجَرِّبُهُ في ذِكْرِ هَذِهِ الأُمورِ، فَإنْ رَقَّ قَلْبُهُ لَنا ذَكَرْنا لَهُ المَقْصودَ، وإلّا سَكَتْنا. فَلِهَذا السَّبَبِ قَدَّموا ذِكْرَ هَذِهِ الواقعة"[2].

### نكتةُ تقديم الفعل على الفاعل:

جاء التَّعبيرُ في قوله تعالى: ﴿مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ بتقديم ذِكْر الفعل على الفاعلِ، ودون التَّعبير بالاسميَّة؛ وذلك لأنَّ الاسميَّة دالَّة على

التَّلويحُ بطلبِ قضاءِ الحوائجِ أبلغُ من التَّصريح

(1) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص: 115.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/205.

الثّبوت والاستمرار؛ بمعنى أنَّ الضُّر لن يُفارقهم أبدًا، أمّا في تقديم الفعل، فقد حصل الضَّرر فعلًا، وهم قد أرادوا أنَّ الفقرَ والحاجة وكثرة العيال وقلَّة الزّاد قد لحقهم، ولم يجدوا له خلاصًا إلّا عنده ﷻ، إلّا أنَّ فيه تلويحًا وإشارةً وطمعًا في أن يكون إذهابُ الضُّرِّ على يده ﷻ، فتقديم الفعل والتَّعبير بالجملة الفعلية يدلُّ على استبشارهم بزوال هذا الضُّر على يديّ يوسف ﷻ، وهذا في غايةِ الحسنِ.

### نكتةُ التَّعبيرِ بالمسِّ دون الإصابةِ:

يحسُنُ في سياقِ الاستعطافِ الإتيانُ بألطفِ اللَّفظيْن

عبَّر النَّظم بالمسِّ دون الإصابةِ في قوله تعالى: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾، والمسُّ يُقال في كلِّ ما ينال الإنسانَ من أذى[1]، وأمّا الإصابةُ؛ فهي الفاجعةُ[2]، وفي سياقِ الاستعطافِ والاسترحام يُستعمل المسُّ لا الإصابة كما في خطابِ إبراهيم ﷺ لأبيه: ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ [مريم: 45]، وخطابُ إخوةِ يوسف جاء استعطافًا واسترحامًا أن يمدَّهم بالحِنْطة لسدِّ جوع الأهل والعشيرة، لئلّا يصيبَهم الجوعُ وتجتاحَهم الفاقةُ، فعبَّروا بالمسِّ وهو أخفُّ وطأةً من الإصابة بالقحطِ في أرضِ الكنعانيّين، فورد الاستعطاف بأخفِّ الألفاظ لِما رأوا من واسعِ كرمه وحُسن وِفادَته، وسُموِّ نفسه وحُنوِّه عليهم.

### دلالةُ ذِكْر الأهل وهو معلومٌ من الحال:

اشتدادُ الحالِ يدعو للاسترحامِ بالأهلِ والاستعطافِ بالأرحامِ

ذُكِر الأهلُ في قوله تعالى: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ دون الاكتفاءِ بذِكْرِ أنفسِهم، والمُراد بالأهلِ: الزوجات والأولاد؛ إذ هم المسؤولون عنهم والمُكلَّفون برعايتهم؛ لمزيدِ الاستعطاف والتَّحنُّن وترقيق النَّفس؛ لتشمل الرَّحمةُ والعطايا هؤلاءِ الجوْعى، وهو يدلُّ على أنَّهم إذا اشتدَّ الحال بهم استعطفوا واسترحموا ولم يصبروا على لأواءِ

(1) الرّاغب، المُفردات: (مسس).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (صوب).

المُصاب، والتَّعبير من قبيل الكناية عن موصوف، وكثيرًا ما يُكنّي الرَّجل عن زوجه وأولاده بلفظ الأهل، وهو وصف الأهليَّة لكونه راعيهم ومتولّي أمرِهم، ومِن هنا يَعافُ الرَّجل التَّصريح باسم الزوجة والأولاد في مثل هذا المعرض، ويرون أنَّ من لوازم السَّتر والصّيانة عدمُ التَّعرُّض لذِكرهنَّ في أيِّ حديثٍ، لا سيَّما إذا كان الحديث للاستعطاف والتَّحنُّن، قال النّابغة الجعديّ:

أُكَنّي بغيرِ اسْمِها وقد عَلِم *** اللّه خفيّاتِ كلِّ مُكتَتَمِ

### دلالةُ العطفِ بين الجُملِ:

قال إخوة يوسف: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ بعد أن بيَّنوا أنَّ الضُّرَّ والفقر والحاجة والعَوَزَ وقع بهم وأصابَهم، فعطفوا هذه الجملةَ على قولِهم: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ مِن قبيل ذِكْرِ خبرٍ آخر يُؤكِّد السّابقَ استدرارًا لعطْفِه وتحريكًا لمروءته وسخائِه، قبل أن يخبروه بمطْلَبهم الّذي جاؤوا من أجله.

الأخبارُ المُتغايِرةُ تـأتي لـتـوكـيـدِ المعاني وتقويةِ الدّلالات

هذا وقد اتَّفقتِ الجملتان السّابقة واللّاحقة في الخبريَّة لفظًا ومعنًى، إلى جانبِ اتفاقهما في الغرض العامِّ، وهو إظهارُ الفقر والحاجة للاستعطاف والتَّحنُّن، ومن هنا وُصِل بينهما؛ فَعِلَّةُ الوصلِ التَّوسُّطُ بين الكمالَيْن.

### نكتةُ اختيارِ لفظِ المجيءِ دون الإتيانِ:

جاء إخوة يوسف عليه السلام من بلادٍ بعيدةٍ، وقد قطعوا مسافاتٍ طويلةً، ووجدوا صعوباتٍ كثيرةً، وتحمَّلوا المشاقَّ وشدَّةَ الحاجة، فناسب ذلك التَّعبير بالمجيء في قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ الَّذي يَرِدُ في مثل هذه المعاني دون الإتيان الَّذي يرد في الأمور الموسومة بالسُّهولة غالبًا.

كثرةُ الصُّعوباتِ تزيدُ مِن مشاقِّ الطَّلب

### معنى الباءِ:

الباء في قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ إمّا للمصاحَبة؛ أيْ:

التَّعويضُ بالقليلِ خيرٌ من التَّسوّلِ

مصاحبين معنا بضاعةً نمتري بها الجِنْطَة منكم، أو: للاستعانة؛ أيْ: مستعينين بهذه البضاعة وإن كانت قليلةً لنتزوَّد بها. ويرى بعض النُّحاة أنَّها "باء المقابلة؛ وهي الدّاخلة على الأعواض"[1]. والعِوَض هنا: البضاعة المقابلة للجِنْطة؛ فصارت ثمنًا وعِوضًا عنها، وهذا باعتبارِ ما سيكون.

### نكتة وصف البضاعة بلفظِ ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾:

جمعتِ المفردةُ بين الوصفِ والتَّعليلِ

وُصِفتِ البضاعةُ بقولِه تعالى: ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾؛ أيْ: رديئةٌ أو قليلة، أو مدفوعة يدفعها كلُّ أحدٍ؛ إمّا لرداءتها أو لقلَّتها، والقليل يقتضي نقصانَ العددِ، يُقال: قوم قليلٌ وقليلون، وهي نقيضُ الكثرة، واليسيرُ من الأشياء ما يتيسّر تحصيلُه أو طلبُه، ولا يقتضي ما يقتضيه القليل من نقصان العدد[2]، فاستعمالُ مفردة ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ لاجتماعِ معاني القلَّةِ واليُسر والنُّقصان، فهذه أوصافُ البضاعةِ، وتعليلُها عدمُ الرَّغبةِ فيها بسببِ اتّصافِها بما ذُكِر، إذِ الإزجاءُ هو الدَّفع، ولا يكون إلّا بسببِ عدمِ الرَّغبةِ في المدفوع.

### معنى الفاء ودلالتها:

شدَّةُ الحاجةِ تقتضي سرعةَ التّحرُّك

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ تفريعيَّةٌ، عطفت طلبَ توفيةِ الكيل على ما ذُكِر سابقًا، فصار ما ذكروه سابقًا في قولهم: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ تمهيدًا وتوطئةً لطلبهم هذا، وذلك حين أظهروا الذِّلَّة والانكسار استرحامًا واستعطافًا لحالهم.

### غرضُ الأمرِ:

جودُ المسؤولِ يُعينُ السّائلَ على الطَّلبِ

المُراد بالأمر في قوله تعالى: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ التماسُ أن يُتمَّ لهم الكيلَ ولا يُنقِصَه لرداءة بضاعتهم، فقد التمسوا منه وتمنَّوا

(1) ابن هشام، مُغني اللّبيب: 1/97.
(2) العسكريّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 267، 266.

ألّا يُنقص لهم ما يمتارونه نظرًا لحاجتهم الشَّديدة وما ألمَّ بهم من القحط، وهم قد اعترفوا له بكون بضاعتهم تافهةً لا يُرغب فيها، ولكن لمّا رأوا كرمه ورحمته طلبوا ذلك التماسًا وتمنّيًا بإتمام هذا الكيل.

### نكتةُ تقديمِ الجارِّ والمجرورِ على المفعولِ:

قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿لَنَا﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ على المفعول: ﴿ٱلْكَيْلَ﴾ للتّخصيص؛ إذ هم المخصوصون بتوفية الكيل لا غيرهم، والمُراد: خُصّنا بتوفية الكيل أيُّها العزيز لشدَّة حاجتنا إليه، فالتّقديم قَصَرَ التَّوفية عليهم، ونفاها عن غيرهم، ومُراد التّقديم هنا: حصول الفعل بلا شكٍّ مع تعلُّقه بالجارّ والمجرور وعدم تعلُّقه بغيره؛ إذ هم قطب الرَّحا وعليهم دوران التَّوفية وحصولها، وهو ما يدلُّ على شدَّةِ إلحاحهم وقوَّة استعطافِهم وكبيرِ إصرارِهم.

إلحاحُ المحتاجِ بُرهانُ الاحتياجِ وأمارةُ الانبلاج

### بلاغةُ التَّوطئةِ والتَّعريض:

عُطِف قولُه تعالى: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ على الجملة السّابقة لاتِّفاقهما في الإنشائيّة لفظًا ومعنًى، إلى جانب اتِّفاقهما في الغرض العامِّ، وهو: طلبُ الوفاء في الكَيْلِ والتَّصدُّق عليهم، وشأنُ المُتصدِّق المسامحةُ والصَّفح؛ فهي بمثابةِ التَّوطئة، كما أنَّ فيها "تَعْريضًا بإطْلاقِ أخيهم لِأنَّ ذَلِكَ فَضْلٌ مِنْهُ؛ إذْ صارَ مَمْلوكًا لَهُ"[1].

الطَّلبُ من المحسنين يشملُ التَّصريحَ والتَّلويح

### فنُّ اللَّف والنَّشر غير المُرتَّب:

في قوله تعالى: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ ما يُعرف في البلاغة باسم اللَّفِّ والنَّشر[2]، وترتيب الجُمل على التَّرتيب يكون في هذه الصّورة: (مَسَّنا وأهْلَنا

لا تمنعك شدَّةُ الحاجة من الجِدِّ في السّير

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتّنوير: 13/42.

(2) هو ذِكْرُ مُتعدّدٍ على جهة التّفصيل أو الإجمال، ثم ما لكلِّ واحدٍ من غير تعيين ثقةً بأنَّ السّامع يردُّه إليه، وهو إمّا على ترتيب اللَّفِّ، وإمّا على غير ترتيبه، وهو ما يُسمَّى بالمُشوَّش. ينظر: القزوينيّ، الإيضاح: 6/42، وما بعدها.

الضُّرُّ، وجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ، فتَصَدَّقْ عَلَيْنا، وأَوْفِ لَنا الكَيْلَ)، فإنَّ مسَّ الضُّر سببُ الصَّدقة، والبضاعة المُزجاة سببُ إيفاء الكيل لهم، لكن جاء ذِكْر الجمل على غير ترتيب اللَّف، وإنَّما بدؤوا بذِكْر الضُّرِّ استرحامًا، ثم البضاعة إثباتًا لجدِّهم في السَّعي، ثمَّ بدؤوا بإيفاء الكيل طلبًا للعدل، ثم الصَّدقة طلبًا للفضل، ومن هنا أحسنوا عرض ما أرادوا وما طلبوه.

### دلالة استعمال حرف الاستعلاء:

تنزيلُ الأمورِ منازِلَها داعيةٌ أملٍ وبارقةُ نورٍ

لمّا كان يوسف ﷺ السببَ المباشر بعد الله تعالى في العطاء والمنِّ والإكرام، فهو العزيز المُفوَّض في أمور الدَّولة، وهي مكانةٌ لا تُنكر، وقد رأوا ذلك عيانًا فخاطبوه بما يناسب هذه المكانة بتنزيله أعلى المنازل؛ لكونه صاحبَ اليد العليا في العطاء والمنع، فنزَّلوا أنفسهم منزلة الفقير الطّالب للحاجَة التماسًا منهم واسترحامًا، وعبَّروا بالجارِّ والمجرور في قوله تعالى: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ الّذي أفادَ جعله في منزلةٍ عاليةٍ وهم في منزلةِ مَنْ يُتصدَّق عليه، وهذا من دواعي استدرارِ العطاءِ واستنزالِ الكرم.

### بلاغةُ إطلاقِ الفعلِ بحذفِ مُتعلِّقه:

أدبُ الخطابِ يقتضي لطفَ العبارةِ وإجمالَ الطَّلبِ

المُراد بالتَّصدُّقِ في قوله تعالى: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾؛ أيْ: تصدَّق علينا فوق حقِّنا بما أنت أهلٌ له من كرمٍ ورحمةٍ، ولم يَقُلْ: (وتصدّق علينا مِن خيرك، أو ممّا أعطاك الله، ونحو ذلك)؛ لإطلاق الطّلب اعتمادًا على كَرَمه وتأدُّبًا في الخطاب، والتَّصدُّق هو التَّفضُّل مطلقًا سواء أكان من قبيل إنفاق المال للمحتاجين أم لم يكن، فيتناول إطلاق المحبوس والمسامحة في قبول القليل؛ أيْ: زيادة على الوفاء كما عوَّدتنا بفضلٍ نرجو ثوابه، وجاء الحذف هنا للتَّعميم إمّا من الخير الَّذي لديّه، أو من عطايا الله تعالى، وحُذف المفعول المتعلِّق بالفعل ليوكلوه إلى كرمه وفضله، أو أدبًا منهم ألّا يشترطوا

عليه عطاءً بعينه، ففي تحديد العطاء يكون التَّقتير وعدم التَّنفيذ، فقد يرى المُعطي في ذلك إملاءً من الطّالب يُفسد عليه ما يتمنّاه، ومعلوم أنَّهم يُخاطبون ملكًا وليس إنسانًا من العامَّة، فالكلام معه مختار موزون.

### علَّة فصلِ الجملةِ:

محاسنُ الصَّدقاتِ مجزيَّةٌ بصلاحِ النيّات

جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ توكيدًا لقوله: ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾، أو تعليلًا لطلبهم التَّصدُّق منه؛ ففُصلت إمّا لكمال الاتِّصال لكونها مؤكِّدة لسابقتها، أو أنَّ سؤالًا وقع في نفسه: لمَ أتصدَّق عليكم؟ فجاء الجواب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾، ففُصلت لشبه كمال الاتِّصال، والأوَّل أوْلَى في كونها كمال اتِّصال للتَّوكيد.

### فائدةُ العدولِ عن الخطابِ إلى الغيبةِ:

دقَّةُ الخطابِ تقتضي الاحتراسَ عن الإغرابِ عن الصَّواب

عدل الخطابُ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ عن الخطابِ إلى الغيبةِ؛ إذ بعد قولِه تعالى: ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ يُناسبُه أن يُقال: (إنَّ الله يجزيك بصدقتك)، لكنَّ النَّظم عدل إلى الغيبةِ، وقد عدَّه النَّقّاش من بابِ المعاريض، "وذلك أنَّهم كانوا يعتقدون أنَّه كافر؛ لأنَّهم لم يعرفوه، فظنّوا أنَّه على دينِ أهلِ مصر، فلو قالوا: إنَّ الله يجزيك بصدقتك كذبوا، فقالوا لفظًا يوهم أنّهم أرادوه وهم لم يُريدوه"[1]، كما أنَّ في العدولِ فائدةً أخرى؛ وهي أن تجري هذه الجملة مجرى الأمثال.

### غرض التَّوكيد:

المُحسن يُجزى أحسنَ الجزاء من الله تعالى

فائدةُ التَّوكيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ بيانُ اعتقادهم في المتصدِّقِ، وأنَّه في دينهم على درجةٍ عاليةٍ من الخيرِ إن اقترن بإيمانٍ، فإن اعتقدوا أنَّه ليس بمسلمٍ فهي دعوةٌ ضمنيَّة

(1) ابن جُزيّ، التّسهيل لعلوم التنزيل: 1/395.

للإيمانِ؛ لأنَّ شرطَ قبولِ الصَّدقةِ هو الإيمان، فأمرهم له بالصّدقةِ هو أمرٌ ضِمنيٌّ بالإيمانِ، ولذلك جاء توكيدُ الكلام على اعتبارِ أنَّ المخاطَبَ قد يُكون منكرًا لمضمون الكلام.

### غرض تقديم المُسند إليه ومجيء المُسند فعلًا:

يعظُم الرَّجاء والطَّمع إذا كان ربُّك هو المُعَوِّض

الغرض من تقديم المُسندِ إليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ التَّخصيص، والمُراد أنَّ المُسند إليه ﴿ٱللَّهَ﴾ هو الَّذي يقع منه جزاءُ المتصدِّقين لا غيره، وهذا ترشيحٌ في دعوتِهم العزيزَ للإيمان، أو أنَّ التقديم أفاد تقويةَ الحُكم وإثباته له سبحانه وحده، وفي هذا حثٌّ على التَّصدُّق والبذل لا سيَّما إذا علم المُتصدِّق أن جزاءه يكون عند الله تعالى الَّذي يملك كلَّ شيء، وبيده خزائنُ كلِّ شيء، فإنَّه يعظُم رجاؤه وطمعه في مزيد كرم الله تعالى.

### دلالةُ استعمالِ المضارعِ ﴿يَجۡزِي﴾:

عطاء ربِّك لا يخلَق ولا يَبلى

التَّعبير بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ دالٌّ على تجدُّدِ هذه المجازاة واستمرارها منه ﷻ مع استحضار صورة جزاء الله تعالى للمُتصدِّقين، وبيان أنَّه جزاءٌ لا يخلَق ولا يَبلى؛ وإنَّما هو متجدِّدٌ أبد الآباد، والفعل المضارع مناسبٌ لاسم الفاعل الدّالِّ على ديمومةِ الصَّدقةِ، فبدوامِها يدومُ الأجرُ والثَّوابُ.

### نكتة حذف مفعول ﴿يَجۡزِي﴾ الثّاني:

عطاء الله تعالى يُدهش عقولَ النّائلين

حُذِفَ المفعول الثّاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾، وتقديره: أحسن الجزاء، وحُذف لكونه معلومًا بدلالة الحال، وكذلك أفاد مغزى قوله: ﴿يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ هذا المعنى ودلَّ عليه، وقد يكون الحذف من قبيل التَّعظيم لشأن هذا المفعول في كونه أحسنَ الجزاء.

### بديعُ الجِناسِ:

بين الفعل ﴿وَتَصَدَّقۡ﴾ والاسم ﴿ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ جناس الاشتقاق، إذ إنَّ أصل الكلمتيْن من الفعلِ (صدق)، وهذا الفنُّ قائمٌ على نظامِ

أساس المشتقّات من أصل الكلمتيْن الواحد، والبلاغة والفصاحة فيه من جهة التَّناغم الصَّوتيّ بالتَّكرار، وسرُّه البلاغيّ: لفتُ نظر المخاطَبين، وتنبيه حواسِّهم ومشاعرهم إلى مضمون الكلام؛ وهو المعنى المُراد، وهو يُسهم بقدرٍ كبيرٍ في التَّلاحم المعنويِّ بسبب تعدُّد الإسناد، إذ كلُّ اشتقاقٍ له مُسندٌ إليه غير الآخر، وكلَّما كثر الإسناد تأكَّد الكلام، وتلاحمت أجزاؤه.

مـــن رحـــم الـصَّـدقـةِ يـأتي الفَرَج وتتحقَّق النِّعمةُ

## ❁ الفُروقُ المُعْجَمِيّةُ:

### المسُّ واللَّمس:

(مَسَّ) الميمُ والسّينُ أصْلٌ صَحيحٌ واحِدٌ يَدُلُّ على جَسِّ الشَّيْءِ بِالْيَدِ. ومَسِسْتُهُ أمَسُّهُ. ورُبَّما قالوا: مَسَسْتُ أمُسُّ. والمَسوسُ: الَّذي بِهِ مَسٌّ، كَأنَّ الجِنَّ مَسَّتْهُ. والمَسوسُ من الماءِ: ما نالَتْهُ الأيْدي"[1].

يـعـمُّ المـسُّ المـعـنـويّـات والمحسوسات، ويخصُّ اللَّمسُ المحسوسات

وقد ذكر صاحب الفروق اللُّغويَّة: "أن اللَّمسَ يكون باليد خاصَّةً ليُعرف اللّين من الخشونة، والحرارة من البرودة، والمسَّ يكون باليد وبالحجر وغير ذلك، ولا يقتضي أن يكون باليد، ولهذا قال تعالى: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ﴾ [البقرة: 214]، وقال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ [الأنعام: 17، ويونس: 107]، ولم يَقُلْ: يلمسك"[2]. واللَّمْسُ: إدراكٌ بظاهر البَشرة كالمسّ، ويُعبّر به عن الطّلب، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾ [الجنّ: 8]، ويُكنّى به وبالمُلامَسة عن الجِماع[3].

وقال الرّاغب: "المَسُّ كاللّمس، لكنّ اللّمس قد يُقال لطلب الشّيْء وإن لم يوجَد، والمَسُّ يُقال فيما يكون معه إدراكٌ بحاسّة اللّمس، وكُنّي به عن النّكاح فقيل: مسّها وماسّها. والمَسيسُ كنايةٌ عن النّكاح، وكُنّي بالمَسّ عن الجنون، والمسُّ يُقال في كلّ ما ينال الإنسان من أذًى"[4].

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (مسَّ).
(2) العسكريّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 323.
(3) الرّاغب، المُفردات: (لمس).
(4) الرّاغب، المُفردات: (مسس).

### الضُّرُّ والسّوء:

اختُصَّ السّوءُ بالشّرِّ بخلافِ الضُّرِّ فقد يكون في الخيرِ والشَّرِّ

الضُّر يكون من حيث لا يُعلم المقصود به، والسّوء لا يكون إلا من حيث يُعلم، ومعلوم أنَّه يُقال: ضررتُ فلانًا من حيث لا يعلم، ولا يُقال: سُؤْتُه. إلّا إذا جاهرتَه بالمكروه، والفرق بين الإساءة والمَضرَّة: أنَّ الإساءة قبيحة، وقد تكون مَضرّةً حسنةً إذا قصد بها وجهًا يحسُن. نحو: المضرّة بالضّرب للتّأديب، وبالكدّ للتّعلُّم والتّعليم[1].

وقال الرّاغب: "الضُّر سوءُ الحال، إمّا في نفسه لقلّة العلم والفضل والعفّة، وإمّا في بدنه لعدم جارحةٍ ونقصٍ، وإمّا في حالة ظاهرة من قلّة مالٍ وجاهٍ، يُقال: ضَرَّهُ ضُرًّا: جلب إليه ضُرًّا، ويُقابل الضُّرُّ بالنَّفع"[2].

وقال: "السّوءُ: كلُّ ما يغمُّ الإنسانَ من الأمور الدّنيويّة، والأخرويّة، ومن الأحوال النّفسيّة، والبدنيّة، والخارجة، من فوات مالٍ، وجاهٍ، وفقد حميم، وعبّر عن كلّ ما يقبح بِالسَّوْأى، ولذلك قوبل بالحُسنى. والسَّيِّئَةُ: الفَعلة القبيحة، وهي ضدّ الحسنة"[3].

فالفرقُ بين الضُّرّ والسّوء أن الضُّرَّ يكون لما عاقبته خيرٌ أو شرٌ، أمّا السّوء فلا يكون إلّا للشَّرِّ.

### الإيفاءُ والتَّتميم:

الإيفاءُ تمامٌ دون أدنى نقصانٍ، والتَّتميم اكتمالٌ باعتبارِ البداية والنِّهاية

(وَفَى): الواوُ والفاءُ والحَرْفُ المُعْتَلُّ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ على إكْمالٍ وإتْمام. مِنْهُ الوَفاءُ: إتْمامُ العَهْدِ وإكْمالُ الشَّرْطِ. ووَفَى: أوْفَى، فَهوَ وفيٌّ. ويَقولونَ: أوْفَيْتُكَ الشَّيْءَ، إذا قَضَيْتَهُ إيّاهُ وافيًا. وتَوَفَّيْتُ الشَّيْءَ واسْتَوْفَيْتُهُ، - إذا أخَذْتَهُ كُلَّهُ - حَتَّى لَم تَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا. ومِنْهُ يُقالُ لِلْمَيِّتِ: تَوَفّاهُ اللّه"[4].

(1) العسكريّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 210.
(2) الرّاغب، المُفردات: (ضر).
(3) الرّاغب، المُفردات: (سوأ).
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (وفي).

قال الرّاغب: "الوافي: الّذي بلغ التّمام. يُقال: درهمٌ وافٍ، وكيلٌ وافٍ، وأوْفَيْتُ الكيلَ والوزنَ، يُقال: وفَى بعهده يَفي وفاءً، وأوْفَى: إذا تمّم العهد ولم ينقض حفظه، واشتقاق ضدّه وهو الغدر يدلّ على ذلك وهو التّرك، والقرآن جاء بِأوْفَى، وتَوْفِيَةُ الشّيْءِ: بذله وافيًا، واسْتِيفاؤُهُ: تناوُله وافيًا"[1].

وقال الرّاغب في معنى التَّمام: "تَمام الشّيْء: انتهاؤه إلى حدٍّ لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، والنّاقص: ما يحتاج إلى شيءٍ خارجٍ عنه. ويُقال ذلك للمعدود والممسوح، تقول: عددٌ تامٌّ وليلٌ تامٌّ"[2].

(1) الرّاغب، المُفردات: (وفي).
(2) الرّاغب، المُفردات: (تمَّ).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 23 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-20-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 23 : المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-768-20-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8086351 بتاريخ 2024/02/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»